وقفات وخواطر مع ذكر أمير المؤمنين العاطر

لفضيلة الشيخ تركي البنعلي

أبي همام الأثري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

1436 هـ 2015 م

للإعلام
alghuraba media

وقفات وخواطر

مع ذكر أمير المؤمنين العاطر

لفضيلة الشيخ:

تركي البنعلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[وقفات وخواطر؛ مع ذكر أمير المؤمنين العاطر[1]]

الحمد لله سامع السر والنجوى، وكاشف الضر والبلوى، والصلاة والسلام على من جاء بالبر والتقوى، أما بعد:

فيطيب للعبد الفقير، أن يقف وقفات مع ذكر الأمير، وهي في خاطري كثيرة، انتخب بعضها وأصوغها للعبرة..

وكما قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة**".اهـ [التمهيد، ومقدمة صفة الصفوة].

وقال الإمام بشر الحافي: "**حسبك أقوام موتى تحي القلوب بذكرهم..**".اهـ [صفة الصفوة].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**فتارة يكون المعلوم محبوبا يلتذ بعلمه وذكره** كما يلتذ المؤمنون لمعرفة الله وذكره، بل ويلتذون بذكر الأنبياء **والصالحين**، ولهذا يقال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بما يحصل بالنفوس من الحركة إلى محبة الخير والرغبة فيه والفرح به والسرور واللذة".اهـ [الصفدية ٢/٢٦٩].

***

---

[1] أمير المؤمنين الأول في دولة العراق الإسلامية -أعزها الله-: أبو عمر الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

الوقفة الأولى: حياة الشيخ:

إن سيرة شيخنا أبي عمر الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعطر السير في هذا العصر، فهي بين طلب للعلم، وعمل به، ودعوة إليه، وصبر على الأذى فيه..[٢]

ومن تابع سيرة هذا الأمير، وأحدق عينه فيها، وجد الإمام ابن حزم الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكأنه يتكلم على لسانه، حين قال:

مُنايَ من الدنيا عُلومٌ أَبُثها وأنشرها في كل بادٍ وحاضرِ
دُعاءٌ إلى القرآن والسُّننِ التي تَناسى رِجالٌ ذَكرها في المحاضر
وأَلزمُ أطرافَ الثغورِ مُجاهداً إذا هيعةٌ ثارتْ فأولُ نافرِ
لألقى حِمامي مُقبلاً غيرَ مُدبرِ بِسُمرِ العَوالي والرِّقاق البواتِرِ
كِفاحاً معَ الكُفار في حومةِ الوغى وأكرمُ موتٍ للفتى قتلُ كافرِ
فيا رب لا تجعل حِمامي بغيرها ولا تجَعَلنِّي من قطين المقابرِ [٣]

---

[٢] قال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم.. الثانية: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه.." اهـ [الأصول الثلاثة ص ٥-٦].

نعم؛ فلم يجعل الله حمام أمير المؤمنين بغير ما كان يرجوه ويسعى له طوال حياته – نحسبه والله حسيبه–، ولم يجعله من قطين المقابر.[٤]

***

الوقفة الثانية: مقتل الشيخ[٥]:

لابد أن يعلم من بأقطارها: أن هذا الدين ليس بمتعلق بأشخاص، ولو كان كذلك لمات بموت جد شيخنا رسول الله ﷺ.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (أن أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشي بثوب حِبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها).

قال الزهري: حدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس: (أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس. فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر:

---

[٣] سير أعلام النبلاء ١٨/٢٠٦.

[٤] **خاطرة:** كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياً بين جنوده وأحبابه من أهل الإيمان، ولكن لما قُتل أحيا الله ذكره في كل مكان.. وتعرف الجميع على كثيرٍ من تفاصيل حياة الشيخ، فزاد حبهم له.

[٥] **خاطرة:** وكأني بأمير المؤمنين في المعركة التي قُتل فيها يردد قول: "**الله أكبر، دين الله غالب**"، فهو هو –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– من كان يحث جنوده بقوله: "**وليكن هتافكم وشعاركم في المعارك: الله أكبر، دين الله غالب**".اهـ فيا لها من كلمة عظيمة، لمن تفكر فيها.

"**أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمدا ﷺ فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ آل عمران: ١٤٤

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها).

فأخبرني سعيد بن المسيب[٦]: (أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ﷺ قد مات) [رواه البخاري].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد: ثم نزل، **فاستبشر المسلمون، وأخذ المنافقين الكآبة**. قال ابن عمر: **وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت**".اهـ [فتح الباري ٨/١٨٣].

أسأل الله أن تنكشف الأغطية بهذه الوقفة.

إذا نزلت بساحتك الرّزايا فلا تجزع لها جزع الصبيّ

فإنَّ لكلّ نازلةٍ عزاءً بما قد كان من فقد النبي

---

[٦] (فأخبرني سعيد بن المسيب) هو مقول الزهري. [انظر فتح الباري ٨/١٨٣].

***

الوقفة الثالثة: دعاء الشيخ:

من تأمل في خطابات الشيخ أبي عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جيداً؛ وجد أنه لم يخص نفسه بالدعاء في جلها –إن لم يكن كلها–، إلا في عجز خطابه الأخير فقال: "اللّهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللّهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللّهم إني أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف، اللّهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت، اللّهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، **اللّهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين**".اهـ [امنعوهم لا تقتلوهم ٠٠:٢٣].

فتوفاه الله تعالى خلال شهر أو نحوه بعد هذا الدعاء مسلماً، وألحقه بالصالحين فيما نحسب، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَتهْزأُ بالدعاءِ وتزدريه ... وما تَدري بما صنعَ الدعاءُ
سِهامُ الليلِ لا تُخطي ولكن ... لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ [٧]

حقاً ما أسرع انقضاء أمد سهامك يا أميرنا!

***

[٧] ديوان الإمام الشافعي ص١٢

الوقفة الرابعة: عمر الشيخ:

قُتل أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في **الخمسينيات** من العمر، وليت شعري: **كم يعيش الإنسان بعدها من عمر؟!**

أو ليس موتي في حياتي مرة   لم لا يكون ختامها استشهاديَّ؟!

عن عمر بن سعيد قال: "دعا سعيد بن جُبير ابنه حين دُعي للقتل؛ **فجعل ابنه يبكي**، فقال: **ما يُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بعد سبعٍ وخمسين سنة؟!**" [انظر الحلية ٤/٢٧٥، والسير ٤/٣٣٢-٣٣٣].

نعم؛ ما بقاء شيخنا بعد الخمسين سنة؟!

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحد!

***

الوقفة الخامسة: تعسيل الشيخ:

إن الشيخ أبا عمر البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاش حياته لأجل رفع راية التوحيد، فليس غريباً أن يموت وهو يرفعها عالية خفاقة![٨]

[٨] **خاطرة:** إنني لما رأيت صورة الشيخ قتيلاً، وجدته قد أغمض عيناً واحدة **دون الأخرى؛ لتبقى عينه اليمنى مفتحة! وكأنه قد خاف على راية التوحيد أن تسقط قبل أن يسقط مجندلاً في دماءه.**

قال رسول الله ﷺ: (**إذا أراد الله بعبد خيراً عسله**. قيل: وما عسله؟ قال: **يفتح له عملاً صالحاً قبل موته فيقبضه عليه**)، وفي رواية: (**إذا أحب الله عبدا عسله..**) الحديث: رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني وغيرهم..

ولقد عسل الله شيخنا البغدادي فكان آخر عمل فعله، هو أرجى عمل فعله، قال أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل مقتله بشهر أو يزيد: "**وإننا لنحسب أن هذا أرجى عملٍ عسكري نقوم به منذ انطلاق مسيرة الجهاد المباركة في هذه الديار الحرة الأبية وقد أسمينا هذه الحملة باسم "فأس الخليل" تيمنًا بفأس الخليل إبراهيم الذي حطّم بها أوثان المشركين قديمًا، وبعون الله ستحطِّمون وثن الجاهلية المعاصرة المسمى بالديمقراطية والانتخابات الشركية**".اهـ [خطبة الجند بعملية فأس الخليل].[٩] فرحم الله الشيخ أبا عمر وأسكنه فسيح جناته.

***

الوقفة السادسة: أمير ويقتل!

يتساءل البعض فيقول: كيف يكون أمير المؤمنين ويُقتل؟! ولو كان أميراً للمؤمنين فعلاً لما قُتل؟!

وهذا ليس بغريب عن شيخنا الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذا عمه جعفر بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "**أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعَضُديه حتى قُتل** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ".اهـ [السيرة لابن هشام ٤/١٥].

[٩] انظر كتاب: "الديمقراطية دين" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

فنقول: يكفي أن تعلم: أن أمير المؤمنين الأول –وهو عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– قد قُتل![10] قال الإمام الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ: "استشهد يوم الأربعاء لأربع أو ثلاث بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة".اهـ

وكذلك أمير المؤمنين الثاني –وهو عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– قد قُتل! قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: "وقُتل يوم الجمعة لثمانِ عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر".اهـ [الإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٢٣٩].

وكذلك أمير المؤمنين الثالث –وهو علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– قد قُتل! قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: "وكان مقتلُ علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة".اهـ [الإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٢٩٧].

ثم سر في سير الأمراء والخلفاء، واحصِ عدد من قُتل منهم، لتعلم صدق مقولة النعمان بن المنذر حين قال: "**إن الملوك لا تموت إلا بالسيف!**".

***

الوقفة السابعة: جثمان الشيخ:

حزن الكثير أن جثمان الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ عند المرتدين.. فنقول: **هل يضيره ذلك وروحه –بإذن الله– في عليين؟!**

وقد قُدم رأس يحيى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ إلى بغي! قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: "أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه، أو من لا يحل له تزوجها، فنهاه يحيى

---

[10] إن أول من لُقب بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أما أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقد لُقب بـ: "خليفة رسول الله ﷺ".

عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عن ذلك، فبقي في نفسها منه. فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم يحيى، فوهبه لها، فبعث إليه من قتله، **وجاء برأسه ودمه في طست إلى عندها**".اهـ [قصص الأنبياء ص٥٨٥].

ولقد كان دعاء الكثير من مجاهدي السلف: "**اللّهم بطون السباع وحواصل الطير**".

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً أساءه؛ رأى حمزة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قد شق بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه فقال: (لولا أن يحزن النساء أو يكون سنة بعدي **لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير**) [رواه الحاكم والطبراني والدارقطني وغيرهم].

***

الوقفة الثامنة: الصلاة على الشيخ:

رأيت بعض إخواننا الأفاضل؛ يدعون أهل الإيمان إلى الصلاة على الشيخين: أبي عمر وأبي حمزة رحمهما الله..

فنقول: إن هذه الصلاة تُسمى في الفقه: "**الصلاة على الميت**"، **وليس الشهيد بميت**.

جاء في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن النبي ﷺ قال في قتلى أحد: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة. وأمر بدفنهم في دمائهم، **ولم يغسلوا ولم يصل عليهم**) أخرجه البخاري في صحيحه، وبوب عليه: "**باب الصلاة على الشهيد**" قال الزين بن المنير: "**أراد باب حكم الصلاة على الشهيد**".اهـ [فتح الباري ٣/٢٦٧].

ولقد ذهب الشافعية في الأصحِّ من مذهبهم، والمالكيّةُ إلى **أنّ الصلاة على الشهيد ممنوعةٌ غير مشروعةٍ، لا تجوز ولا تصحُّ**.

قال الشافعي في الأمّ: "**جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة أن النبي ﷺ لم يصل على قتلى أحد**، وما روي أنه صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح. **وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الأحاديث الصحيحة أن يستحيي على نفسه**". اهـ نقلاً عن الفتح ٣/٢٦٧.

ولقد سمعت شيخنا العلامة ابن جبرين –غفر الله له– يقول: "**الحكمة من ذلك –والله أعلم– أن الشهيد حي، فكيف يُصلى على الحي؟!**".

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ البقرة: ١٥٤، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ آل عمران: ١٦٩

***

الوقفة التاسعة: نعي الشيخ:

يتساءل بعض إخواني في الله: لماذا لم يتم إعلان اسم الأمير الجديد مباشرة في نفس بيان نعي أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

فأقول –والله تعالى أعلم–: ذلك من حنكة القائمين على دولة العراق الإسلامية، فقد قاموا بذلك مراعاة لأنفس المسلمين في كل مكان، الذين فجعوا بأميرهم.. فلو تم الإعلان عن خليفته مباشرة فلربما يتشاءم به الناس!

ومن فقه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا –كما جاء في الصحيحين– أنها لم تحب أن أبا بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يصلي بالناس بعد رسول الله ﷺ مباشرة.. قال الحافظ ابن

حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه، **ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به**. وقد صرحت هي فيما بعد ذلك فقالت: (لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته **إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً**) الحديث".اهـ [فتح الباري ٢/١٩٩].[١١]

***

الوقفة العاشرة: الشيخان معاً![١٢]

قد يحدث الرجل نفسه أحياناً: لو فُجعنا بأمير واحد فقط! ولم نُفجع بالأميرين معاً!

ولا أخفيكم أنني لما سمعت الخبر حين أعلنه الهالكي كذبته مباشرة؛ وقلت: إن مما يبين كذبه: أنه أعلن عن مقتل الأميرين معاً! وهذا عندي: **شبه محال!**

ولكن قدر الله أن يكون الخبر صحيحاً، ولعل ذلك تدبير من الحكيم سبحانه وتعالى، ولطف خفي بعباده، حيث عجل بمقتلهما على التوالي، ليحمل الراية من بعدهما سيف من سيوف الله لا يُكسر أبداً –نسأل الله ذلك–.

يجري القضاء وفيه الخير نافلة ... لمؤمن واثق بالله لا لاهي

---

(١١) تنبيه: ما هذا إلا تشبيه الحال بالحال فقط.. فتنبه.

(١٢) **خاطرة:** إنني لا أعلم أي الشيخين قُتل أولاً.. أحياناً أقول في نفسي: أحسب أن الوزير قُتل بين يدي أميره أولاً، فداء من وزير الحرب لأمير المؤمنين رحمهما الله.. ثم أتذكر قول أمير المؤمنين حين قال: "**وقد وعدناكم بسكب دمائنا زكية قبل دمائكم**".اهـ فأتوقف حائراً!

وكما جرى ذلك من قبل في معركة مؤتة؛ حيث قُتل زيد، ثم قُتل جعفر، ثم قُتل عبد الله بن رواحة.. فكان الجند ساعتئذ في موقف رهيب مهيب، **كيف لا، وقد قُتل جميع الأمراء الذين عينهم رسول الله ﷺ بنفسه!**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ -لما قُتِل ابن رواحة-: "ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري، فقال اصطَلِحوا على رجل، فقالوا: أنت لها، فقال: لا، فاصطلحوا على خالد بن الوليد. وروى الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد، وقال له أنت أعلم بالقتال مني".اهـ [فتح الباري ٧/٥١٢].

أخرج البخاري بسنده عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: خَطَبَ رسول الله ﷺ فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، **ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح الله عليه، وما يسرهم أنهم عندنا**). قال أنس: (**وإن عينه لتَذْرِفان**)[١٣]، وفي رواية أخرى للبخاري عن أنس: (**حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم**)[١٤].

فنسأل الله أن يفتح على أمير دولة العراق الإسلامية الجديد، ويُعلي به راية التوحيد.

رضينا قسمة الجبار فينا   رضينا قسمة الباري رضينا

ونعلم أنها لطف خفي   وما زلنا بذلك موقنينا

---

[١٣] حديث ٣٠٦٣. وفيه جواز البكاء على الشهيد -بالضوابط الشرعية- خلافاً لما قد يتوهمه البعض.

[١٤] حديث ٤٣٦٢.

(**تلك عشرة كاملة**).. وفي خاطري غيرها، ولكن اكتفيت بها، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

١٤٣١/٥/١٧هـ - ٢٠١٠/٥/١م

وكل كسر فإن الله يجبره   وما لكسر قناة الدين جبران